

جدلية العلاقة بالجسد من خلال ظاهرتي الانتحار حرقا وهاجس التجميل والعناية. بحث ميداني عن وضع الشباب الجزائري

The dialectic of the relationship with the body through the phenomena of suicide by burning and the obsession with beauty research on the situation of the algerians youth. ,and care

عمراني هناء* Hana Omrani علم الاجتماع جامعة وهران 2 أحمد بن أحمد، (الجزائر)

omrani.hana@univer-oran2.dz

تاريخ النشر: 2023/05/05

تاريخ القبول: 2021/10/31

تاريخ الإرسال: 2021/09/03

ملخص: يهدف هذا المقال لدراسة جدلية العلاقة بالجسد من خلال ظاهرتي الانتحار حرقا وهاجس التجميل والعناية، ويجدر بنا الذكر أيضا أن هذه الدراسة تمت عبر مرحلتين الأولى دراسة ظاهرة الانتحار حرقا وقد تمت من 2012 الى 2014 وبعدها دراسة ظاهرة التجميل وهاجس العناية ابتداء من 2014 وحتى يومنا الحالي، وهذين الموضوعين هي دراسة لمتغير واحد ألا وهو الجسد من خلال مجادلتين الأولى هي محاولة الانتحار بحرق الجسد والثانية هي هوس التجميل والاعتناء أيضا بالجسد، الأولى علاقة تعنيف وألم والأخرى علاقة عناية ومحافظة على هذا الأخير، وقد تمت الدراسة بالمستشفى الجامعي لوهران قسم الحروق والجروح البليغة، الجراحة التجميلية والتصحيحية، من خلال مقابلات حرة لحساسية موضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: الجسد؛ الانتحار حرقا؛ التجميل؛ الشباب الجزائري؛ العلاقة.

Abstract:

This article aims to study the dialectic of the relationship with the body through the two phenomena of suicide by burning and obsession with cosmetics and care. In research we try to explain such actions and investigate their implications, and their relationship to the physical variable, perhaps the latter contributes to our proposition as it is a biological, cultural, and social resource at the same time, it is also worth that the study of these two subjects is a study of one variable which is the body through two phenomena and two arguments, the first is a relationship of violence against the body, the other is a relationship of care, beauty, and maintenance of the later, the research extended from 2012 to 2014 and

* المؤلف المُرسل: omrani.hana@univer-oran2.dz

from 2014 to the present days at the" University Hospital of Oran Department of burns and plastic surgery"through free interviews.

Keywords: Body ;Suicide by Burning; Beauty obsession; Algerian young; Relationship.

مقدمة:

إذا قرأت قليلا عن الشباب الجزائري لا تكاد تجد مقالة علمية أو حتى صحيفة عامية إلا وتعتبر عن أن هذه الفئة أصبحت في الهاوية تعاني كل أشكال السأم من الحياة الاجتماعية من الدراسة، من العمل، من الأقارب والأصحاب، من المجتمع، من السلطة، من الإدارات العمومية والمستشفيات الى كل ما يعبر ويمثل الجماعة وعن كل ما يجمع هؤلاء الشباب بالآخر ولطالما اعتبرت هذه الفئة الشبابية كالثروة المعرضة للضياع.

هذه الثروة التي لم تعد تدرك حتى قيمة نفسها وجسدها، ذلك الجسد الذي يضع نفسه موضع المفارقة فبمجرد ملاحظة طريقة لباس الشباب، في وطريقة التعامل مع كل جزء من أجزاء الجسد يعبر إما عن فراغ كبير يعاني منه ذلك الشاب، أو عن فراغ أكبر.....

تساءلت هل لو كان هذا الشاب عاملا ووقته ليس ملكه أو يدرس بلا انقطاع وحياته الاجتماعية مملوءة، هل يجد ذلك الشاب كل ذلك الوقت للاعتناء بهندامه ولباسه؟ أولا، وثانيا تلك الطريقة التي تثير فعلا الحس التساؤلي والتسريجات التي يقوم بها هؤلاء الشباب التي وإن لم تأخذ من وقته الساعة مقابلا المرأة وهذا للتخفيف من فراغه وقتل الوقت وكل هذا لما؟ ليخرج ويقف عرض الحائط ليسميه البعض "الحيطيست".(مصطلح عامي يراد الجالسون على الحيطان بدون عمل)، إنه وعند دراستنا للشباب أيضا يجب علينا التخلي عن كل المسلمات لأن هذه الفئة بالتحديد ذكورا كانوا أم إناثا فهي في ديناميكية مستمرة، فلكل شاب مسار حياة خاص به.

وإن حاولنا أن نتعرف على أساس الاشكال العلاقتي هذا والذي يعانيه الشاب في الجزائر بدءا بإشكال علاقته بذاته، بجسده، ثم بمجمعه، "بأنه تجسيد للعلاقة التي تربط بين الأنا والآخر وهذا يتعدى بأن يكون مفهومه مرتبط بالفرد فقط ليتسع الى المجتمع ككل معبرا عما أنتجه هذا الأخير من أطر وأنظمة علاقاتية وقربانية تربط بين

الأفراد¹. (غماري، 2012، صفحة 61)، فالجسد ليس الجسم وإنما الصورة التي يظهر عليها الجسم...لأنه يبقى دائما بحاجة الى شكل يظهر به في المجتمع، وهذا الشكل يمكن أن يظهر على شكل ملابس أو لغة، أفعال، سلوكيات ومواقف، وهذه كلها لا تولد مع الجسم بل يكتسبها الجسد من خلال استثمار موروثة الثقافي والاجتماعي. (Lebreton, anthropologie de corps et modernité, 2008, p. 03) مكوناته من التنشئة والتربية من محيطه ولكن هذا الاستيعاب الذي تظهر ملامحه على الجسد لا يتوقف عند الطفولة والتنشئة بل تستمر هذه الطاقة الاستيعابية أو ما يسميه علماء الاجتماع بالمكتسب ولا تقف بل تستمر طول الحياة الاجتماعية بواسطة مايسميه - David Le Breton لو بروتون دافيد "عالم اجتماع فرنسي، أستاذ بجامعة ستراسبورغ وعضو في المعهد الجامعي الفرنسي، 26 أكتوبر 1953، 68 سنة".

التعديلات الاجتماعية والثقافية: " (Lebreton, anthropologie de corps et modernité, 2008, p. 18)

إذا الجسد هو المادة الوجودية في المجتمع، إنه محور العلاقات وهو المادة المناسبة في الحياة الاجتماعية إنه الوسيلة والوسيط لترجمة العلاقات وبناء الفرد لهذه العلاقات بواسطة الجسد مع أفراد مجتمعه فهو "معطى وجودي ولا معنى للكلام عن كونه مشكلة أو إشكال فالإشكال من جهة تعاملنا معه والأفكار التي نكونها عنه" ² (علي حرب، 2012، ص. 18)، فمن موضوع محاولة الانتحار حرقا، الذي يعد هتكا للكيان إلى موضوع العناية وهاجس التجميل، كل هذه الاعتبارات دفعتنا الى دراسة موضوع الجسد والاهتمام بدلالاته التعبيرية، والبحث عن منشأ الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالجسد، ومن هنا إلى هناك ظاهرة الانتحار حرقا وكذا هوس اعتناء الشباب بالجسد وبالمظهر الى حد استعمال مختلف تقنيات وأساليب التجميل والاعتناء، فالموضوع ثري بالتصورات وحقل ثقافي غني.

وهذا ما يؤكد لنا مرات عديدة على أن الجسد أصبح هاجسا وقلقا للشباب جميعا إناثا وذكرورا بسبب عولمة الأذواق والخوف من الاقصاء من الجماعات الشبابية المترابطة

¹ إن هذا المفهوم متداول كثيرا في الأوساط الشبانية بما معناه أنه الشاب "حياط" أو "حيطيست" أي عمله اليومي ممثل في الوقوف أمام الحائط في الشارع لأنه بطل وليس لديه عمل

والمتفقة على أنماط مظهرية معينة، متألفة ومتجلمة، فإن الهدف هو خلق حادثة افتراضية للجسد قائمة على تمييز وإقصاء للآخر المختلف والمتميز الغير مساير ومتواصل مع ذلك النمط وتلك الاستراتيجيات وتقنيات العناية بالجسد والمظهر، فطريقة اللباس وحتى الزخرفة والألوان لها دلالاتها الجسدية ومن خلالها يمكننا تمييز الانتماءات وحتى الطبقات.

1. جدلية العلاقة بالجسد:

وبما أن موضوع هذا البحث فكرته الأساسية هي الفصل بين مفهوم الجسم والجسد، اذا "فالجسم هو كل وجود مادي يكون له طول وعرض فهو يعبر عن كل شيء ملموس فعندما ننطق كلمة جسم لا تعني شيئا الا اذا أضفنا وصف لهذا الجسم، كأن نقول جسم حيواني جسم فضائي أو جسم الإنسان، إذا فان كلمة جسم لا تعبر عن الفرد وانما عن الانسان كمادة أو ككائن فيزيائي أما الجسد فهو المظهر الذي يظهر به الجسم أي أن الجسد يتعدى البعد البيولوجي الى البعد الاجتماعي والثقافي للفرد". (غماري، 2012، صفحة 56)، حيث أن مارسيل موس هو أول من بادربدراساته حول الجسد كتقنية للتعبير عن ثقافة مجتمع ما، لأن الجسد مكتسب اجتماعي وليس موروث بيولوجي.

إذن فان الفكرة هنا هي محاولة لجلب واستعادة للجسد الفردي والشاب الجزائري كيانا فاعلا في المجتمع وتبيين ذلك من خلال ظاهرة هوس الاعتناء والتجميل، والبحث في خلفيات هذا الفعل الفردي الذي يحمل أبعادا اجتماعية ودلالية، منها أن هذا الجسد وكما أسلفنا أصبح التعامل معه وكأنه مشروع يتم التحكم به من خلال تغييره أو حتى تشويهه فيعبر بعض الشباب عن فراغهم وعن ضجرهم بهذه الطريقة أي بالاعتناء بجسده ويعبر الآخر بالتعدي على جسده وفي كلتا الحالتين تدرك بأن هنالك رسالة من هذا وذاك تعبر عن هذا السأم والسخط والهروب، الانسلاخ من الحياة ككل ومن الحياة الاجتماعية خاصة...

إن الشروع في دراسة العلاقة بالجسد ووظيفته من جهة، وأيضا دراسة كائن اجتماعي وفاعل في الدراسات الاجتماعية المعاصرة، وبقوة ألا وهو الشاب من جهة أخرى، الشاب كبنية جسمانية بالدرجة الأولى وكبنية اجتماعية وجسدية بالدرجة الثانية ليس بالأمر السلس، فتمتع مثل هذه الدراسات بالعديد من التعقيدات والمفارقات لأن

الشباب بحد ذاته كتلة جسمانية لابل جسدية شديدة التركيب، حيث أننا قمنا بالبحث في ظاهرة كما ذكرنا سالفًا حول العلاقة أيضًا بالجسد، علاقة الشباب الجزائري بجسده من خلال محاولة الانتحار حرقًا، فلقد اخترنا أن ندرس العلاقة الجسدية للشباب الجزائري واتفقنا على أنه وعند الحديث عن الجسد نتحدث وندرس المجتمع، لأن الجسد بحد ذاته بناء اجتماعي، ولم نركز على العلاقة الجسمانية بين الشباب كجسد والشباب كجسم، الجسم الذي اتفقنا أيضًا على مفهومه الفردي الغريزي، الجسم ككتلة فردية مليئة ومركبة من حيث الغرائز والتصورات الفردية للكائن بجسمه وبكيانه البيولوجي.

وهذه المفارقة التي قمنا بدراستها واتفقنا عنها ساعدتنا في تضيق وتحديد موضوع البحث، أي أننا في بحثنا اعتمدنا العلاقة بالجسد فقط وذلك لأن الجسد دائما يتصل بالمجتمع والبنى الاجتماعية، أما الجسم فيتصل بالبنية الفردية والعلاقاتية الذاتية.

2. خطوات الكشف عن مدلول حرق الجسد:

وقد حاولنا في بداية هذا البحث الربط بين مجموعة من الأطراف والجوانب لموضوع واحد ربما هو دراسة للتغير في القيم الاجتماعية والثقافية التي تمر على القيم الفردية لكل شاب جزائري وكانت هذه الأداة هي استعمال جسده، وكانت محاولات ربطها لأجزاء هذا الموضوع ليست بالسهلة أي ربط لأجزاء مواضيع مختلفة الأطراف ومتشابهة الأبعاد ... وانطلقنا من سؤال عام وهو لماذا يحاول الشباب الجزائري الانتحار حرقًا ويحاول الشباب الآخر تغيير شكله وتجميله بالموازة؟

وقد ضم البحث ثلاث فرضيات رئيسية تجيب على الاشكال العام للدراسة هدفها الامام بأطرافه وهي:

- أولاً الدراسة تحت افتراض أن علاقة الشباب الجزائري بجسده جيدة تطبعها فكرة حب الذات، أما الشكل العنيف الذي يظهر لنا من خلال حرق الشباب لجسده، فهو شكلاً فقط لأن ما افترضناه وأثبتته جميع مراحل البحث، ذلك أن الإشكال يكمن في علاقة الشباب بالآخر أي مشكلة علاقاتية محضّة، وليس المشكل بجسده وهو ما تؤكده الطريقة المعتمدة لهذا الشاب في إيذاء ذاته، رغم حبها وهذه الطريقة تمجدها وتعلمها من جهة ورغبة منه في إيلام الغير، الذي سبب له ذلك الألم الداخلي لتلك الذات من جهة أخرى والدليل فعله الذي قام به أمام مرأى الجميع وهذا التعبير حاولت من خلاله

أن الشاب لم يحرق جسده البيولوجي لأنه يحبه وإنما أحرق جسده الاجتماعي في معناه المكتسب الاجتماعي لا الذاتي، وهي محاولة لاستعمال لبعض المفاهيم الواردة في البحوث الاجتماعية، وهي عبارة عن اتفاق ضمني على العديد من جوانب ومصطلحات البحث كالجسد والجسم والانتحار والحرق من خلال:

- رفض التسلط على الذات والهيمنة عليها، وقد جاءت هذه الفكرة الافتراضية من خلال ملاحظاتي أن جل محاولات الانتحار حرقا التي قابلتها تمت تحت ضغط فرد متسلط على هذا الأخير ويكون أكثر قدة وهيمنة عليه أيضا حيث حاولت تفسير ذلك الفعل "فعل الحرق" أنه يأتي رغبة وتعبيرا من الفاعل وشكل من أشكال حب الذات تمجيدها وتبيين مدى حريتها ورفض السلطة حتى وإن كان هذا الاثبات من خلال ايلام هذه الذات وممارسة السلطة الوحيدة له على حياته وعلى جسده فهو لم يشارك أبدا في صنع أي قرار أو اختيار في حياته لأول مرة هو يحاول أن يمارس السلطة.

- وفيما يخص الافتراض الأخير وهو أنه وفي تغيير وسيلة الانتحار الى الأعنف مساس بالجانب الديني لأن الشاب اختار حرق جسده بالنار وهي الوسيلة التي يعد الله عز وجل بها عباده فيعذبهم بها أيضا أن هذا العنف ضد الجسد يعتبر مستمدا من تاريخ العنف في المجتمع الجزائري حيث حاولت ربط مسلسل العنف الذي تعرض له المجتمع الجزائري جراء الاستعمار وعشرية التسعينات التي شهدتها الجزائري نتيجة عدم اتفاق اجتماعي وسياسي أخل بالبنية التحتية للمجتمع كان حيث الولادة حيث أن فعل حرق الشاب لجسده رد فعل وتحصيل حاصل عن ما ألحق بتاريخه من ضرر وعنف.

هذا يعني أن الشاب الذي أحرق نفسه كان يعاني حالة عنف قبل فعله كما حاولت دق جانب من جوانب التغيير الاجتماعي والثقافي على مستوى القيم والأفكار الى الأفعال التي تعتبر نتيجة التأزم المجتمعي وبصفة الشاب الجزائري الذي عايش محاولات التغيير والتفريق والتأثر العلاقتي مما يجعل من فعل وفكرة الانتحار نتيجة أي تحصيل حاصل ومن هنا حاولنا وضع دليل مقابلة وأسئلة تفيدنا أجوبتها بشكل أو بآخر عن استنباط اجابات عن سؤال الانطلاق وأسئلة أخرى وانشغالات كانت بمثابة قاعدة البحث وكما ذكرنا في البداية أن موضوع هذا البحث متشعب وصعب التحديد وكما أن جوانبه هي وحدها ترتبط بالميدان التطبيقي والنظري حيث لا فصل بينهما، ولأننا بصدد البحث عن مضادتين، في المفهوم البسيط يظهر لنا أن الموضوعين الأول ضد الآخر وهذا ما كان يبدو

لي في الأول، أي عندما اتجهت للبحث حول انتحار الشباب الجزائري كنت دائما أتساءل وهذا موجود في أول فقرة في بناء إشكالية الموضوع أنذاك (أنظر مذكرة لنيل شهادة ماجستير لعمراني هناء، 2014-2015، ص5).

3. من تعنيف الجسد إلى تجميله:

أتساءل في مفارقة كانت تظهر لي بسيطة كيف لشباب في مجتمع واحد وتحت نفس السلطة السياسية وتقريبا عايشوا نفس الجيل ونفس الظروف والتاريخ المجتمعي، كيف نجد من جهة شباب يحاولون الاعتداء على أنفسهم وأجسادهم حرقا محاولين الانتحار، ومن جهة أخرى هناك شباب آخرين يحاولون الاعتناء بمظهرهم وأجسادهم بأحسن الطرق وتقنيات التجميل، اللباس والتأنق، من خلال الرياضة، مختلف تقنيات العناية والتجميل، إتباع الحميات الغذائية والمحافظة على الجسد؟.. الخ ؟

فمن تلك الملاحظات التي تمت في قسم واحد بالمستشفى الجامعي لوهران، رواق مخصص لمن حاولوا الانتحار حرقا ورواق للتجميل وتصحيح العيوب الجسدية، اهتمت بالفعلين ذاتهما محاولة مني إيجاد تفسير ودراسة لما يطرأ لهذه الفئة الشبانية، تفسير لوضع جسد الشباب في الجزائر.

ويجدر بي الذكر أيضا أن دراسة هذين الموضوعين هي دراسة لمتغير واحد أنا وهو الجسد من خلال ظاهرتين ومجادلتين الأولى هي "محاولة الانتحار بحرق الجسد" والثانية "هوس التجميل والاعتناء بالجسد" الأولى هي علاقة تعنيف للجسد والأخرى علاقة عناية ومحافظة على هذا الأخير، إذا فما كان علينا فعله في هذا البحث هو إيجاد الخيط الرابط بين الظاهرتين لإثبات وحدة الموضوع ولبناء بحث يفسر ويحلل واقع جسد الشاب الجزائري مع الخروج من موضوع محاولة انتحار الشباب والاتفاق الضمني على أن البحثين والموضوعين يخدمان الهدف وهو التعمق أكثر في واقع جسد الشباب الجزائري من خلال ظاهرة التجميل والاعتناء بالجسد، وذلك لأنني اكتشفت ووجدت نفسي مؤخرا وذلك عند بداية الدراسة الاستطلاعية لموضوع التجميل ومن خلال العديد من المؤشرات الأولية وكأنني بصدد دراسة موضوع وإشكالية واحدة وهو دراسة جسد الشاب الجزائري وذلك من خلال ظاهرتين الأولى محاولة الانتحار بحرق الجسد والثانية التجميل والاعتناء بالجسد.

ومؤشرات التشابه مختلفة ومنها:

- أن هنالك تغير وتحول اجتماعي وثقافي حاصل من خلال الرغبة في تغيير الوضع والتغيير في مظهر الجسد "من خلال الفعلين".
- أيضا يظهر لي أن الشباب الجزائري يعاني فراغ وفجوة مجتمعية فيعبر عنها البعض من خلال محاولة الانتحار حرقا والشباب الاخر من خلال المبالغة في الاعتناء بالجسد ليصبح هوس التغيير هو المبدأ.
- هنالك محاولة لإثبات الذات ورفض للسلطة عليها والهيمنة في كلتا الفعلين.
- أن هنالك تقبل لدرجات متفاوتة الألم في كلتا الفعلين.

4. العلاقة بالألم الجسدي:

إن هدفنا في هذا البحث هو المساهمة في تفسير وضع الشباب الجزائري من خلال العلاقة بالجسد، ففي الإطار النظري وجدت نفسي أسير إلى المنظور الفلسفي وتفسيره للظواهر المتعلقة بالجسد فمن منظور ميشال فوكو وسارتر حول الفرد، الحياة، السلطة (فوكو، 1990، صفحة 63)، إلى الفينومونولوجيا وإسهامات ميرلوبونتي في تفسير الظواهر وتحليلها من المنظور الفلسفي، توجهت إلى مارسيل موس وكلود ليفي ستروس، فمن خلال قراءاتي، اتضح لي الاتجاه النظري وذلك لأن منظورهما للجسد اجتماعي وليس فردي.

حيث أنهما يستعملان مفهوم الجسد الاجتماعي، فهما في الواقع يتجاوزان المفهوم الفردي للجسد إلى مفهومه وإطاره الاجتماعي. (ستروس، 1983، صفحة 52)، فاطلعت على ما تخفيه مقالات مارسيل موس حول الجسد وحول فكرة الموت أيضا والأثار الفيزيائية لتلك الفكرة واستعمال الجسد كتقنية للتعبير اما عن الألم أو الفرح أو التعب والضجر، واستفهمت عن المنظور الأنثروبولوجي لدافيد لبروتون حول الألم لابل واستعمال هذا الألم.

- من خلال ظاهرة حرق الجسد فذلك من طرف الشاب الجزائري الذي يحاول ايلام جسده وتعنيفه من خلال محاولة الانتحار حرقا كأسلوب يسعى من خلاله تقوية روابطه الاجتماعية، وتجاوزه الألم فيما بعد، فالجسد مجموعة من الرموز وموضع للتمثيلات الاجتماعية للجسد، ومرجع مهم لكل محاولة فهم للواقع المجتمعي وهو موضوع دراسة وتحليل واسع يسعى الباحثون من خلاله التعرف على مميزات ثقافية وأخرى اجتماعية فمن خلال كتاب أنثروبولوجيا الألم يحاول لو بروتون، أن يبين أن

العلاقة بالألم والتعبير عنه (Lebreton, L'anthropologie de la douleur, 1995) يختلف من فرد لآخر، ويتحدث عن الأبعاد الرمزية للعلاقة بالجسد من خلال العلاقة بالألم والمعاناة.

كما حاولت اسقاط هذه المفاهيم على ظاهرة الجسد في المجتمع الجزائري وكيف يتعامل هؤلاء الشباب بأجسادهم، ونربط هذا بظروف الشاب الذي سلب على جسده الألم بدافع الانتحار الاجتماعية والثقافية منها أو ما يسميه لو بروتون بالشبكة والخلفية الاجتماعية للفرد، فبين من خلال هذه الخلفية خصوصيات كل فرد عبر مساره، فهو هنا يستعمل الألم كمعيار للتمييز والتفريق بين أفراد بنفس درجة الألم وتحت نفس المتغير وهو الجسد... فالجسد نص له لغته التي نفهم من وراءها الجدلية (Lebreton, L'anthropologie de la douleur, 1995) بين الفرد وجسده، من هذا الطرح يمكننا التمييز بين شاب وشاب آخر في إطار العلاقة بالجسد من خلال العلاقة بالألم، فهناك من لا يتحمل الألم ولا يستطيع تجاوزه وهناك من يتحملة لابل ويتجاوزه ويرغب في العودة للحياة والتواصل الاجتماعي، فتمكنت من التحقق من هذا الافتراض فحالات محاولات الانتحار حرقا التي مرت علي كباحثة وضحت لي وأكدت هذا فبالرغم من أن ألم الحرق حيا هو واحد إلا أن استيعاب وتحمل ذلك الألم والرغبة في الشفاء تختلف من فرد لآخر ومن شاب لآخر فهناك حالات تحدث الألم رغبة في ترميم ما ألحقته بجسدها والرجوع للمجتمع والحياة ككل.

● أما من خلال وفيما يخص هوس الشباب بالاعتناء والتجميل فمن خلال البحث الإستطلاعي الذي تم أيضا من خلال زيارة دور التجميل واللياقة البدنية كمراكز الرياضة وأيضا قاعات الحلاقة والتجميل تمت ملاحظة أن الشباب باستعمالهم تقنيات التجميل فهو يقوم بتأليم جسده، فقد لاحظنا أن تقنيات التجميل والاعتناء هي مؤلمة أيضا بدرجات متفاوتة للجسم، فالمرأة الرقيقة والناعمة تتحول هنا وتقوم بإنهاك وتأليم جسمها فكان علينا التحقق من هذه الفكرة من خلال استعمال تقنية الملاحظة المباشرة وكذا أيضا الملاحظة بالمشاركة، لذلك تساءلت لماذا هذا الحجم من التحمل للألم من أجل إثبات الذات أم من أجل ماذا؟

وقد قمت بمشاركة هؤلاء والقيام معهن باستعمال أساليب الاعتناء والتجميل وتحققت من أنها فعلا مؤلمة ومؤلمة جدا، فالمبحوثات جميعهن يحاولن تحمل درجات متفاوتة من

الألم الجسدي فإنهم يقاومون ويتحدون قدرتهن وأجسامهن من أجل الظهور أحسن، ويشير لوبروتون الى أنه لا توجد بعد صيغة نهائية تحيط بالعلاقة بين الفرد وألمه وهذا متعلق بالفرد في فرديته وخصوصيته. «L'individu dans sa singularité et son individualité» (Lebreton, l'anthropologie de la douleur, 1995, p. 15) ففي كلتا الفعلين تعنيف الجسد أو تجميله هنالك تسليط للألم على الجسد واختبار درجة تحمله ويظهر لي أن السبب في كلتا الفعلين هو الرغبة في إعادة الدخول للحياة الاجتماعية وبناءها من جديد.

الخاتمة:

كانت هذه محاولات مني أن أستنطق مثل هذه الأفعال وأحللها من أجل إيجاد دلالات علمية، فيجب أن ندرس الشاب الجزائري ليس فقط كبنية اجتماعية "الشاب كجسد"، وإنما أيضا الشاب كبنية فردية... "الشاب كجسم". ومن هذه النقطة حددنا نوعا ما جانب من جوانب هذا البحث أنا وهو دراسة لشاب الجزائري علاقته ليست فقط بجسده وإنما بجسمه أيضا، إذا دراسة الجانب الفردي للشاب ككتلة روحانية كتمثل فردي وجسماني، ومن هذا المنطلق نتجه نحو الشاب كبناء اجتماعي وعلاقاتي بذاته أولا، ثم بجسده، بمجتمعه ثانيا (حرب، 2012، صفحة 18)، وكذلك لم نمر مرور الكرام عن موضوع الجسد بما أنه المحور والأداة التي يتم من خلالها القيام بفعل محاولة الانتحار حرقا وكذلك فعل التجميل والعناية الجسدية. وذلك لأننا وكما سبق الذكر اتفقنا على المفاهيم الخاصة بالجسم والجسد، بالجسم كفرد وبالجسد كمجتمع، إذا هي قراءة ومقارنة لمثل هذه العلاقة من خلال العلاقة بالألم وبدرجات تحمل ذلك الألم وتجاوزه، لذلك فإن الشباب الجزائري يستعمل الألم في كلتا الممارستين لبدايات وعلاقات اجتماعية أجمل، لأن هذا ما افترضناه وأثبتته جميع مراحل البحث وهو أن جسد الشاب الجزائري مخضع للألم من أجل الظهور واثبات الذات ومن أجل البقاء ضمن الدائرة الاجتماعية. والخلاصة أن هذين الموضوعين اللذان يظهران متضادين هي في الحقيقة دراسة لمتغير واحد أنا وهو الجسد من خلال علاقته الأولى علاقة تعنيف والأخرى عناية ومحافظة على هذا الأخير الأولى هي "محاولة الانتحار بحرق الجسد والثانية هوس التجميل، العناية، والمحافظة عليه".

الإحالات والمراجع:

المراجع بالعربية:

1. طيبي غاري. (2012). اشكالية الجسد في الخطاب العربي الاسلامي. الفروق بين الجسم والجسد والبدن (صفحة 61). وهران: AGP.
2. كلود ليفي ستروس. (1983). الأسطورة والمعنى. الدار البيضاء: دار النشر القومي.

المراجع الأجنبية

1. Lebreton, D. (1995). *L'anthropologie de la douleur*. paris: Puf.
2. Lebreton, D. (1995). *l'anthropologie de la douleur*. paris: puf.
3. Lebreton, D. (2008). *anthropologie de corps et modernité*. paris: Puf.